مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

وبعد

عزيزى القارئ !

هذه الطبعة الثانية من الكتاب راجعتها وأصلحت ما عنَّ لى فى الأولى، فتركت ما تأكد لى خلافه وزدت ما رأيت فيه حاجة، ووثقت بعض ما تركته تأكيداً عليه، وقد ذكرت المراجع كافية؛ لئلا يدعى مدعٍ أنى أقول ما ليس لى دليل عليه معتبراً بقول القائل: "الاجتهاد فى علوم اللغة قليل وأكثره خطأ، فاجعل له سلفاً"(١).

وكثير من المعاصرين يخشون الزيادة والاجتهاد والبحث فى قضايا معاصرة ويتقفون آثار السلف دون نظر فى خطابهم المعاصر وحاجة اللغة المعاصرة إلى معالجات تصحح مسارها فى الحياة، وتشد من أزرها والنظر فى توظيفها فى حقول المعرفة المعاصرة؛ لئلا تهمل.

وقد حرصت – ولم آل جهداً – على أن أجعل من قضايا العربية نصيباً كبيراً من بحثى وأن أجنّد جهود القدماء فى قضايا اللغة المعاصرة؛ فهى مرجعنا ومددنا الذى نستعين به فى بحثنا المعاصر .

وهذا الكتاب اجتهاد فى الدراسات الصوتية منطلقاً فيه من جهود القدماء وآراء المحدثين فيها، ومعوّلاً على بعض الدراسات الصوتية الغربية، ومناهج البحث الحديث، وعقدت مقارنات بين آراء السلف والمعاصرين، وبيّنت جهود العرب المتقدمة فى البحث الصوتى، وقد جعلنا مادة الكتاب من بعض نماذج القدماء وأمثلتهم وآرائهم، وزدت عليها بعضاً من أمثلة المحدثين، واتخذت أمثلة أخرى مما سمعتها من الخطاب اليومى وبعض ظواهر اللهجات.

والكتاب – على صغر حجمه – جمعت فيه وفرة من موضوعات علم الأصوات

---

(١) هذا مستفاد من أقوال السابقين، انظر مقدمة جامع اللغة لابن القيم بتحقيق يسرى السيد، الوفاء، المنصورة.

وقضاياه فى إيجاز شديد وقصد عين الموضوع دون خروج عنه أو حشو فيه لتكتمل به الفائدة، وليسهل تناوله وتداوله.

ونرجو من الله عز وجل أن يجد مدخلاً إلى قلب قارئه وفهمه ووعيه وأدعوه – سبحانه وتعالى – أن يغفر ذلتى وهفوتى وأن يسدد خطاى إلى الصواب وإجادة العمل، آمين .

الدكتور محمود أبو المعاطى عكاشة

القاهرة – لاظوغلى

الجمعة: ٤محرم١٤٢٧ هـ – ٣ فبراير ٢٠٠٦ م

obeikandl.com

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فقد بدأت الدراسات الصوتية في فترة مبكرة من نشأة الحضارة الإسلامية، وترجع البداية الأولى في البحث إلى صدر الإسلام، وقد حمل لواءه علماء القراءات الذين عكفوا على بحث أحكام وجوه القراءات القرآنية، وأحكام تلاوتها وضوابطها.

وكان من ثمار هذه المرحلة التعرف على أصوات اللغة العربية، ومخارجها، وتحديد صفاتها التي تعرف بها، وتوسع البحث الصوتي فشمل أمورًا عديدة تتعلق بالأصوات، وأفاد علماء العربية كثيرًا من لهجات العرب في معالجة كثير من القضايا الصوتية، وتناولوا كذلك أوجه اختلاف الأصوات في اللهجات، وما يعتورها من تغيير، وبينوا معالم اختلاف اللهجات من خلال معالجتها صوتيًا، وبينوا خصائصها.

وقد استطاع أئمة اللغة أن يتوصلوا إلى نتائج متقدمة في البحث الصوتي، وأن يضعوا معالم واضحة لعلم الأصوات لا تختلف في جوهرها كثيرًا عما توصلت إليه الدراسات الحديثة بما تملكه من آلية بحث متقدمة، وقد تتابعت البحوث الصوتية، وتناولت موضوعات عديدة، واتسعت مجالاتها، إلى حقول عديدة واستطاع القدماء كذلك التعرف على أعضاء النطق أو ما يعرف بالجهاز الصوتي، ووصفوها وصفاً دقيقاً، وعينوا وظيفة كل عضو منها والساكن والمتحرك منها، وهيئة فى نطق الصوت.

لقد توصل القدماء فى الدرس الصوتى إلى نتائج محمودة، مازالت عمادًا لنا في دراستنا الحديثة، وتقوم عليها بحوثنا، فلا توجد سوى أوجه يسيرة مختلفة لا تعد في جوهرها مناقضة ما توصل إليه أسلافنا في هذا المجال.

واعتمدت الدراسات الحديثة على مناهج البحث العلمي الحديثة، والتقنيات الحديثة في بحث الأصوات، فاستطاعوا أن يضيفوا كثيرًا إلى جهود القدماء، وأن يعيدوا تناول الأصوات من خلال معالجة معاصرة تناسب عصرنا وتلبي متطلباته، واستطاعوا كذلك أن يقدموا وصفًا دقيقًا لأعضاء النطق، ووظائفها في الكلام، وأن يستوثقوا من مخارج الأصوات بعيدة

المخرج، وحددوا صفات تلك الأصوات تحديدًا دقيقًا أيضًا، وأعانهم على ذلك التقنيات الحديثة.

وقد حاولت – ولم آل جهدًا – أن أسهم فى الدراسات الصوتية بهذا البحث الضئيل المتواضع أمام جهود علمائنا، فتناولت الأصوات تناولاً ميسورًا يسهل فهمه ويعم النفع به في قراءة كتاب الله تعالى وتعلمه ليتردد صداه في أرجاء الدنيا فيوقظ همم المسلمين.

ونسأل الله تعالى أن يعم النفع به، وأن يشرح صدورنا لما يحبه ويرضاه، وأن يبصرنا رشدنا، ويهدينا سبلنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور محمود أبو المعاطى عكاشة

١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤ م

openkandl.com

تمهيد :

الأصوات اللغوية هي اللبن التي تبني منها الكلمة التي تدخل في تشييد تركيب الجملة، والجمل هي اللبن التي تشيد الكلام المفيد، فالأصوات هي أصل مادة الكلام ، وهي الأساس الذي يقوم عليه صرح بناء اللغة، وقد استطاع العلامة المسلم أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) أن يتوصل إلي تعريف دقيق للغة يجمع بين طبيعتها الصوتية ووظيفتها في المجتمع. فقال: [اللغة] "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[(١)].

يتضمن هذا التعريف العناصر الأساسية في اللغة، فيوضح الطبيعة الصوتية، ويؤكد أن اللغة أصوات؛ لينفي الخطأ الشائع أن اللغة في جوهرها ظاهرة مكتوبة، كما يكشف هذا التعريف حقيقة دور اللغة في المجتمع، وهو التعبير من خلال التواصل الاجتماعي، وهو وظيفة اجتماعية، ومن ثم تختلف باختلاف المجتمع، وتتأثر بظروفه، وتواكب حركته في الحياة[(٢)].

وتناهز لغات العالم المعاصر أربعة آلاف لغة تقريباً تتمتع كل لغة منها بخصائص خاصة تختلف عن غيرها من اللغات، ولكن جميع هذه اللغات تتفق في أنها لغات منطوقة، وبعضها يكتب، وله نظام كتابي خاص، وجميعها تستعمل في التواصل الاجتماعي، وجميعها تتكون من أصوات تشكل بنيتها اللفظية.

فاللغات جميعها أصوات تخرج من الجهاز الصوتي عبر الفم[(٣)]، ويمكن التمييز بين لغة وأخري من خلال اختلاف الأصوات، فالأصوات من العناصر المهمة في التفريق بين اللغات – إلي جانب الاختلاف الدلالي (المعاني) ـ واختلاف الأبنية والتراكيب (النظام الصرفي، والنظام النحوي).

وتتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات ببعض الأصوات المميزة التي تختص بنظامها

---

(١) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار، الهيئة العامة للكتاب جـ١/٣٣.

(٢) ارجع إلي: مدخل إلي علم اللغة، الدكتور محمود فهمي حجازي، دار الثقافة ١٩٧٦م، ص ٣١٢

(٣) الأصوات الأنفية التي يقع رنينها فى الأنف مع خروج الهواء، الميم والنون، وليس الأنف بمخرج لهما، فالميم شفوية والنون لثوية، ورنينهما فى تجويف الأنف، ويمكنك ملاحظة ذلك بغلق الأنف خلال نطقها.

الصوتي، مثل أصوات الإطباق (الصاد، والضاد، والظاء)، وأصوات الاستعلاء (القاف، والغين، والخاء).

وبعض الأصوات النادرة فى اللغات، ومنها صوتا الحلق: الحاء، والعين، وتعرف العربية بلغة الضاد؛ وهى ضاد قديمة جانبية (من الشدق) تشبه الظاء، وليست الضاد المعاصرة، فالأولى لا نظير لها فى اللغات، وتختص بالعربية عن غيرها من اللغات. وتتميز العربية كذلك بالأصوات الأسنانية التي تخرج بوضع طرف اللسان أو رأسه بين الأسنان مثل: الثاء، الذال ، والظاء ، وهي أصوات نادرة في اللغات العالمية .

ونطق صوت الجيم في العربية يختلف عن نطق صوت " J " و " G " في الإنجليزية وغيرها، وتوجد كذلك بعض الأصوات في اللغات الأخرى لا يوجد لها نظير في العربية مثل :

ch – v – p، في الكلمات التالية: Pan van – chair[1]، وقد تأثر الخطاب العربى المعاصر ببعض أصوات اللغات الأجنبية، ودخلت بعض ألفاظها العربية بلفظها دون تعريب.

وتختلف اللغات كذلك في ترتيب بعض الأصوات الصامتة Consonant والأصوات الصائتة Vowels، فأصوات كلمة " كتب " موجودة في الإنجليزية، ولكنها لا تخضع للنظام نفسه الذي وضعت به في العربية ، فالعربية في نظامها الصوتي العام لا تبدأ الكلمات بصوت ساكن خلافاً لبعض اللغات الأخرى كالإنجليزية التي تخرج عن هذه القاعدة في بدء الكلمات بالساكن، والعربية تبدأ بالمتحرك فقد وضعت العربية همزة وصل في صيغة استفعل لعزوفها عن البدء بالساكن، كما تتخلص من التقاء الساكنين بتحريك أحدهما.

وقد قسم العلماء اللغة على أربعة مستويات: مستوي الأصوات، وهو الذي يدرس أصوات اللغة، ويشتمل علي علم الأصوات العام Phonetics، وعلم الوحدات الصوتية Phonemics، ومستوي الصرف Morphology، وهو مستوي دراسة الصيغ اللغوية، ومستوي النحو Syntax، وهو القواعد التي تنظم فيها الكلمات، ومستوي المفردات Vocabularyالذي يختص بدراسة الكلمات المنفردة، ومعرفة أصولها، وتطورها

(١) Pan: مقلاة، Van: مروحة، جناح، Chair: كرسى.

التاريخي، ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها[1]. وزاد بعضهم مستوى الدلالة والمستوى المعجمى.

وهذه العناصر تتعاون معاً في إقامة بناء اللغة، فلا يمكن الفصل بينها؛ لأن كل جانب يساهم في المستوي الذي يختص به الآخر، فمن الصعب الفصل بين الأصوات والصيغ الصرفية، لأن هذه الصيغ من وحدات صوتية، ويوجد تبادل مطرد بين الصرف والنحو، وكذلك توجد علاقة قوية بين الصرف ومعاني الكلمات، والأصوات تدخل في بنية هذه الأنظمة جميعها .

**** ** ** ****

(١) ارجع إلي: أسس علم اللغة ، ماريو باى ، ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م . ص ٤٣ ، ٤٤ ،

obeikandl.com